وجوب تعديل الصحابة رضى الله عنهم
صيانة للشريعة وحفاظا على الاسلام وحضارته

دكتور/محمود عبد الخالق حلوه
مدرس بكلية أصول الدين - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

اما بعد..

فقد اقتضت حكمة الله عز وجل ان يخلق هذا الكون بعظمته وقدرته سمائه وأرضه ، وان يعمره بأمم شتى من خلقه ،وجعل ذلك آية من آياته ، ودليلا على عظمته وقدرته سبحانه وتعالى ، قال تعالى :

" ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهوعلى جمعهم إذا يشاء قدير [1]" .

كما اقتضت حكمته سبحانه ان يستخلف سيدنا آدم عليه وعلى نبينا الصلاه والسلام فى هذه الارض ، وان يكرمه ويفضله هو وذريته على كثير من خلقه ، حيث يقول سبحانه : "ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " [2]

وتحققت مظاهر التكريم والتفضيل فيما أنعم الله به على عباده من نعم لا يحصيها العد ، فسخر لهم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ورزقهم من الطيبات ، وأنعم عليهم فأعطاهم من كل ما سألوه ، كل ذلك فضلا منه ورحمة قال تعالى : " الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار [3]"

وحيث كرمنا الإله عز وجل وفضلنا على كثير من خلقه ، فإنه سبحانه وتعالى لم يخلقنا عبثا ، ولن يتركنا سدى ، وإنما خلقنا لأنبل

---

(١) الآية ٢٩ من سوره الشورى .

(٢) الآية ٧٠ من سوره الإسراء .

(٣) الآيات : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ من سورة إبراهيم .

الغايـــات وأسماها ، ألا وهى عبادة الله عز وجل ، قال تعالى : " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ٠فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم (١).

وقال تعالى : " أيحسب الانسان أن يترك سدى "

أى أيحسب الإنسان أو يظن أن يترك هملا لا يكلف بالشرائع ؟ أى لايحسب ذلك (٢).

وقال تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٠ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ٠ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (٣)"

ومن أجل أن تعبد الخلائق ربها عبادة صحيحة ، اصطفى الله عز وجـل من خلقه ، ملائكته وإنسه ، رسلا لحمل الرسالات وأدائها ، ولِيبينوا للناس شرائع الله وأحكامه التى تربط وتصل مابين العباد وخالقهم عز وجل على مر العصور والأزمان فما من أمة على الاطلاق إلا وأرسل الله تعالى إليها من يبشرها وينذرها ،

قـــال تعالى : " الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير(٤) "

وقـــال تعـــالى : " إن أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعـــده وأوحينا الى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيـــوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قدقصصناهم علـــيك مـــن قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ٠رسلا مبشـــرين ومنذريـــن لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيـــزا حكـــيما ٠ لكـــن الله يشـــهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا (٥)"

---

(١) الآيتان : ١١٥ ، ١١٦ من سوره المؤمنون .

(٢) الآيـــة :٣٦من سوره القيامة ، ويراجـــع كتاب " تفسير القرآن العظيم " للإمامين الجليلين جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى ٢٤٤/٢ ط دار إحياء الكتب العربية .

(٣) الآيات : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ من سورة الذاريات .

(٤) الآية : ٧٥ من سورة الحج .

(٥) الآيات: ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ من سوره النساء .

وقـــال تعالى : " إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير " (١).

وكان إرسال سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – من أعظم النعم وأكرم المنن من الله تعالى على هذه الأمة الإسلامية .

وصـــدق الله العظـــيم إذ يقول : " لقد مَنّ الله على المؤمنين إذبعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين (٢)"

وقـــد نقل النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه الأمة من الأمية إلى العلم ومن البداوة الى الحضارة ورفعة الشأن حتى صارت خير الأمم على الاطلاق ٠

قـــال تعـــالى : " هوالذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياتـــه ويزكـــيهم ويعلمهـــم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين(٣) " وقال تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٤)"

وكمـــا أن الله تعـــالى يصـــطفى أنبياءه ورسله فإنه سبحانه يختار أصحاب الأنبياء من المؤمنين فيوجدهم ويخلقهم فى الزمن الذى يبعثون فيه ويرسلون ، ويمن الله تعالى عليهم بشرف الصحبة لأنبيائهم ، وهذا الشرف لايحصله أحد غيرهم ممن لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم .

لهـــذا يقـــول النبى صلى الله عليه وسلم موضحا هذا الأمر ، ومبينا فضل الصـــحابة جميعا ، وأنهم خير الناس على الإطلاق بعد نبيهم وأن من ياتى بعـــد زمـــنهم لايمكن أن يبلغ درجتهم فى أحاديث عدة نذكر منها فى هذا البحـــث مايوضـــح ذلك إن شاء الله ومن تلك الاحاديث ماجاء ليتحدث عن عصر الصحابة بصفة خاصة وعما تلاه من العصور بصفة عامة ٠

ففـــي الحديـــث الصحيح الذى رواه عبدالله بن مسعود وغيره من الصـــحابة رضـــى الله عـــنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجىء أقوام تسبق

---

(١) الآية: ٢٤ من سورة فاطر .

(٢) الآية : ١٦٤ من سورة آل عمران

(٣) الآية الثانية من سورة الجمعة .

(٤) الآية : ١١٠ من سورة آل عمران .

شـــهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته " قال إبراهيم : هو النخعى أحد رواة الحديث ــ وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد (١) .

وهـــؤلاء الصـــحابة رضـــى الله عنهم هم الذين نقلوا الدين والعلم والحضـــارة الإسلامية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم في حياة النبـــي صلى الله عليه وسلم تعلموا وعرفوا ، وحضروا وشاهدوا ، فسمعوا

---

(١) الحديـــث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأبو داود ، والترمذي وابن ماجة في السنن ، والإمام احمد في مسنده .

فأخرجه البخارى فى : كتاب الشهادات ، باب لايشهد على شهادة جور إذا أشهد ، عن عمران ابـــن حصين ، وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهما ، ٥٠١/١ ، وكتاب فضائل أصحاب الـــنبى صلى الله عليه وسلم ، باب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن صحب الـــنبى صـــلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، من رواية عمران بن حصين وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهما ، ٧١٨/٢ ، وكتاب الرقاق : باب مايحذر من زهـــرة الدنـــيا والتـــنافس فيها ، من حديث عمران بن حصين وعبدالله بن مسعود أيضا ١٣٠٦/١٣٠٥/٣ وفى كتاب الايمان والنذور ، باب اذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله ، عـــن عبدالله بن مسعود ١٣٤٥/٣ وفى باب إثم من لايفى بالنذر عن عمران بن حصين ، ١٣٥٢/٣ ط جمعية المكتر الإسلامي .

وأخـــرجه مسلم فى : كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهـــم ثم الذين يلونهم ، من حديث عبدالله بن مسعود ، وابى هريرة ، وعمران بن حصين وعائشة ، رضوان الله عليهم أجمعين ١٠٨١/١٠٨٠/١٠٧٩/٢ ط جمعية المكتر الإسلامي .

وأخـــرجه ابـــن ماجه فى : كتاب الاحكام ، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد ، من حديث عـــبدالله بـــن مســـعود ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما . ص ٣٤٢ ط جمعية المكتر الإسلامي .

وأخـــرجه الامـــام احمـــد بن حنبل فى مسنده : عن أبى هريرة في مسند أبى هريرة رضى الله عنه ٤٧٩/٤١٠/٢٢٨/٢ . وفى حديـــث الـــنعمان بـــن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم ٢٦٧/٤، ٢٧٦ ، ٢٧٧ وفى حديـــث عمـــران بـــن حصـــين رضـــى الله عـــنهما ٤٤٠/٤٣٦/٤٢٧/٤٢٦/٤ وفى حديث بريدة الأسلمي رضى الله عنه ٣٥٧/٣٥٠/٥ وفى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها ١٥٦/٦ ط دار الفكرالمكتب الإسلامي بيروت .

أقـــوال النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدوا فعله،وحضروا كل مواقفه ، ثم نقلوا كل هذا بعد لحاق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى .

نقـــل الصـــحابة هذا العلم وتلك الحضارة بعد النبى صلى الله عليه وســـلم فى أمانة تامة شهد الله بها لهم في القرآن الكريم ، وانتفع العالم كله بهـــذا العلم وبتلك الحضارة لأن شريعة الإسلام جاءت بأدق النظم وأرقاها فـــى شـــتى مجـــالات الحـــياة ،فنقلت العالم بأسره إلى حضارة هي أرفع الحضارات وأرقاها لمن عقلها ووعاها ،وفهم مقاصدها ،ونفذها على الوجه الصحيح.

وقـــد اســـتمدت الشريعة الإسلامية أحكامها ونظمها من مصدرين أساسيين:

المصدر الأول : **القرآن الكريم** : وهو كلام الله عز وجل المنزل على نبيه ســـيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حال اليقظة ، المتعبد بتلاوته ، المعجز بأقصر سورة منه ، وهو الكتاب الذى نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المصـــدر الثانـــي : **السنة النبوية المطهرة** : وهى كل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلُقية فالقـــرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي ،والسنة النـــبوية المطهـــرة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع لأن الله تعالى أرســـل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ليبين للناس ما نزل إليهم،قال عز وجـــل : "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنـــتم لا تعلمون ، بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون (١)"

فالســـنة النـــبوية المطهـــرة واقعـــة مـــن القـــرآن الكريم موقع البيان من المبين،حيـــث تفصل مجمله ، وتقيد مطلقه ،وتخصص عامه ، وتوضح ما عسى أن يكون فيه إشكال ، لهذا أوصى الله تعالى فى القرآن الكريم بلزوم الســـنة والحرص عليها ، والأخذ بها ، وتحكيمها فيما حدث أو يحدث بين الـــناس من خلاف ، وفيما شجر بينهم ،سواء كان ذلك فى حياة النبي صلى الله علـــيه وسلم أو بعد لحاقه بالرفيق الأعلى يقول الله تعالى : " يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء

---

(١) الآيتان : ٤٣ ، ٤٤ من سورة النحل .

فـردوه إلـى الله والرسـول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (١)" .

قـال عطـاء بن أبي رباح رحمه الله : الرد إلى الله ، أي إلى كتاب الله ، والرد إلى الرسول قال : مادام حيا ، فإذا قبض ؟ قال : سنته وقال ميمون بـن مهران رحمه الله :الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه ،والرد إلي رسوله صلى الله عليه وسلم إذا كان حيا ،فلما قبضه الله فالرد إلى سنته(٢) .

وبالنظر والتأمل في تعريف السنة النبوية المشرفة نرى أنها تتعلق بـأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأفعاله ، وتقريراته ، وصفاته الخِلقية و الخُلقـية وهـنا يـرد سؤال : من الذي يستطيع أن ينقل إلى الأمة أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية وكل مـا يـتعلق بشـأنه نقلا تاما صحيحا كما وقع منه صلى الله عليه وسلم ؟ والإجابـة المقـنعة الصـحيحة أنه لا يستطيع ذلك غير صحابته الأخيار الإبـرار ،الذيـن آمنوا به ، وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه .

إنهـم شهود هذه الامة ،والمؤتمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وسـلم علـى شرع الله عز وجل قرآنا وسنة ،لأنهم قد حضروا وشاهدوا وشاركوا فى نصرة هذا الدين، وقد سجل الله تعالى حضورهم ومشاركتهم فقال تعالى : "لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شـاء الله أمنيـن محلقين رءوسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لـيظهره علـى الدين كله وكفى بالله شهيدا ، محمد رسول الله والذى معه أشـداء علـى الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضـوانا سـيماهم فـي وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجـب الـزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين أمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما (٣)" .

---

(١) الآية : ٥٩ من سورة النساء .

(٢) يراجع جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/٣٥/٢٣٢ .

(٣) سورة الفتح الآيات : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

فهذه بعض صفات الصحابة رضى الله عنهم ،وتلك منزلتهم .

وفـى القـرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الكثير مما ذكره الله تعـالى وذكـره الرسـول صـلى الله عليه وسلم فى بيان منزلة الصحابة ومكانتهم وفضلهم ،كما سنبينه بعد إن شاء الله تعالى .

ولا شك أن ما جاء فى القرآن الكريم ،والسنة النبوية المشرفة من تزكـية للصـحابة وبيان لفضلهم قد أغاظ أعداء الاسلام والمتربصين به ، حيـث لا يستطيعون إنكاره ،خاصة ما جاء فى القرآن الكريم ،فعملوا على تجـريح أفراد من الصحابة ،بقصد أن ينالوا منهم ويجرحونهم واطلقوا هذه الفـرية أن التزكـية للمجمـوع وليست للجميع ،يريدون بذلك هدم الدين ، وغـاب عنهم أن ما قالوه يتناقض تماما مع ما جاء فى كتاب الله عز وجل إذ بيـن الله عـز وجـل أن التزكية للجميع فردا فردا ،لكل من اكرمه الله تعالى بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكان مسلما ومات على الإسلام ، يقول الله عز وجل : "وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يسـتوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة مـن الذيـن أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير (١)" فذكر الله تعالى أنهم يتفاوتون فى المنزلة والاجر .

ولكـنهم جمـيعا من أهل الجنة حيث قال تعالى :" وكلا وعد الله الحسنى " . وقد استعمل اعداء الإسلام معاول كثيرة لهدم هذا الدين الحنيف فـى حـياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبعد لحاقه بالرفيق الأعلى ، في حـروب خاضوها ، ومؤامرات دبروها ولايزالون وقد بين الله تعالى ذلك فـى قوله : ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يـرتدد مـنكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢)" .

إلا أن أخطـر هذه المعاول على الإطلاق بعد وفاة النبى صلى الله علـيه وسـلم ، هـو محاولتهم تجريح شهود الأمة الإسلامية ، الذين هم صـحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغية أن يصلوا بذلك الى هدم هذا الدين وتدمير حضارته ، لأن الصحابة رضى الله عنهم هم الذين نقلوا إلينا القـرآن الكـريم وأحكام الشريعة بعد أن عايشوا نزول القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم وحفظوه ، وعرفوا أسراره ونقلوا لنا سنة النبي

---

(١) سورة الحديد الآية ١٠ .

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

صلى الله عليه وسلم حتى وصلت إلينا غضة طرية كما تعلموها وتحملوها وأدوها فى أمانة كاملة وضبط تام كما هو معلوم عند علماء الحديث ، وفى جرحهم تحقيق لمآرب هؤلاء الحاقدين .

وفى هذا البحث الذى جعلته بعنوان :

وجوب تعديل الصحابة رضى الله عنهم

صيانة للشريعة ، وحفاظا على الاسلام وحضارته

أوردت من النصوص مايحقق لنا الوقوف على حقيقة الصحابة رضى الله عنهم ومالهم من مكانة ومنزلة عند الله عز وجل ، وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وعند المؤمنين الصادقين على مر العصور والازمان، وبيان أن تعديلهم وتزكيتهم أمر واجب الاعتقاد على كل مسلم ، وأنهم خير الناس كما أخبر الله تعالى فى كتابه ، وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم فى سنته ، وذلك عملا على صيانة الشرع الحكيم قرآنا وسنة ، وحفاظا على الاسلام وحضارته الذى نقل الينا عن طريقهم ، رضى الله عنهم .

وإذا كان هناك من منكر أوجاحد لفضل الصحابة رضى الله عنهم أومن مشكك فى عدالتهم ، فانه لاينكر فضلهم ولايشكك فى عدالتهم إلا كل زنديق يريد إبطال الكتاب والسنة بجرح شهود هذه الأمة مع أن الجرح به أولى ، وقد تناولت فى البحث بعد هذا التمهيد الامور التالية :

١) تعريف الصحابى ، وذكر لمسائل تتعلق بالتعريف .
٢) طريق معرفة الصحابة ورد فرية من ادعى الصحبة بعد انتهاء زمنه.
٣) وجوب اعتقاد عدالة الصحابة رضى الله عنهم لانهم شهود الأمة وأفضلها .
٤)الكتب المؤلفة فى الصحابة رضى الله عنهم وبيان منهج ثلاثة من اشهرها .
٥)الخاتمة : وتتضمن اهم نتائج البحث ثم بيان بالمراجع

١- تعريف الصحابي

يوجد للصحابي تعريف في اللغة وتعريف فى العرف وتعريف فى الاصطلاح .

تعريف الصحابى فى اللغة :

بالرجوع إلى كتب اللغة نرى أن لفظ صحابي مشتق من الصحبة دون أي اعتبارات أخرى من طول مدة أو مكث ونحو ذلك .

قال ابن منظور : صحبه يصحبه ُصحبة بالضم ، وصحابة بالفتح، وصاحبه عاشره والصحابة جمع صاحب ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا واصطحب الرجلان وتصاحبا واصطحب القوم صحب بعضهم بعضا[١].

وقد ذكر الخطيب البغدادى فى كتابه (الكفاية في علم الرواية) بسنده عن أبى بكر محمد الطيب الباقلانى ما يفيد ذلك حيث قال :

لاخلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابى) مشتق من الصحبة وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص ، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا كان او كثيرا ، كما ان القول مكلم ومخاطب وضارب مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب جار على كل من وقع منه ذلك قليلا كان او كثيرا ، وكذلك جميع الاسماء المشتقة من الأفعال ، وكذلك يقال صحبت فلانا حولا ودهرا وسنة وشهرا ويوما وساعة ، فيوقع اسم المصحابة بقليل ما بقع منها وكثيرة ، وهذا يوجب فى حكم اللغة اجراء هذا على من صحب النبى صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار ، هذا هو الاصل فى اشتقاق الاسم ومع ذلك فقد تقرر للامة عرف فى انهم لايستعملون هذه التسمية الا فيمن كثرت صحبته واتصل لقاؤه ولا يجرون ذلك على من لقى المرء ساعة ومشى معه خطى وسمع منه حديثا فوجب لذلك أن لا يجرى هذا الاسم فى عرف الاستعمال الا على من هذه حاله . انتهى

وقد علق الإمام النووي على هذا الكلام بعد ان اورده فقال :

هذا كلام القاضي المجمع على إمامته وجلالته ، وفيه تقرير للمذهبين ويستدل به على ترجيح مذهب المحدثين فإن هذا الإمام قد نقل عن أهل اللغة أن الاسم يتناول صحبة ساعة واكثر اهل الحديث قد نقلوا

---

(١) يراجع لسان العرب لابن منظور ٤/٢٤٠٠/٢٤٠١ .

الاستعمال في الشرع والعرف على وفق اللغة فوجب المصير اليه والله اعلم [١].

ويفهم من كلام الخطيب البغدادى علاوة على ما جاء فيه من تعريف الصحابى فى اللغة تعريف الصحبة فى العرف وانها تطلق على كثرة اللقاء وطول الصحبة والملازمة .

فالصحابي عرفا : من كثر لقاؤه وطالت صحبته وملازمته .

وأما تعريف الصحابي في الاصطلاح : فان الحافظ ابن حجر رحمه الله يقول : واصح ما وقفت عليه من ذلك ان الصحابى : من لقي النبي صلى الله عليه واله وسلم مؤمنا به ، ومات على الاسلام .

ولو تخللت ردة في الأصح [٢]. وهذا راى علماء الحديث وجمهور الاصوليين .

وقال ابن الصلاح فى تعريف الصحابى : المعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الصحابة ثم قال : قال البخارى فى صحيحه : من صحب النبى صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من اصحابه [٣] .

وقد ذكر الإمام العراقي أن الأصوليين يعتبرون طول الصحبة وكثرة المجالسة شرطا فى تحقيق الصحبة فقال :

وقيل انه لا يكفى في كونه صحابيا مجرد الرؤية ، بل لا يكون صحابيا الا ان طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرت مجالسته معه على طريق التبع له والاخذ عنه ، وبه جزم ابن الصباغ فى العدة فقال الصحابي هو الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم واقام معه واتبعه دون من وفد عليه خاصة وانصرف من غير مصاحبة ولا متابعة [٤] .

---

(١) يراجع : الكفاية في علم الرواية ص ٦٩/٧٠ وفتح المغيث ٣/٨٦ والتقييد والإيضاح ٢٩٦/٢٩٧ ومقدمه المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/٢٨.

(٢) يراجع الإصابة في تمييز الصحابة ١/٧ وشرح نخبة الفكر ص ١١٤ .

(٣) يراجع التقييد والإيضاح ص ٢٩١ وفتح الباري ٧/٥ كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه .

(٤) ينظر التقييد والإيضاح ص ٢٩٧ ، وفتح المغيث ٣/٩٢ .

وقد جاء في كتاب فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ما يدل على ان جمهور الاصوليين وان اشترطوا فى تحقيق الصحبة طولها ، إلا انهم لم يحددوا مقدار هذا الطول كما هو واضح من النص الذى أورده حيث قال :

مسألة : الصحابى عند جمهور الأصوليين (مسلم طالت صحبته مع النبى صلى الله عليه واله وسلم متبعا اياه) ثم قال

والأصح عدم التحديد للطول ، وقيل ستة أشهر وقيل سنة أو غزوة [١].

فنرى هنا أن صاحب كتاب فواتح الرحموت يقول : والاصح عدم التحديد للطول .

وهناك آراء أخرى في تعريف الصحابي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلانى بعد ذكره التعريف الذى اختاره فقال :

ووراء ذلك أقوال أخرى شاذة كقول من قال : لا يعد صحابيا إلا من وصف بأحد أوصاف أربعة : من طالت مجالسته ، أو حفظت روايته، أو ضبط انه غزا ، معه أو استشهد بين يديه ، وكذا من اشترط في صحة الصحبة بلوغ الحلم أو المجالسة ولو قصرت ثم قال : وأطلق جماعة أن من رأى النبي صلى الله عليه واله وسلم فهو صحابي وهو محمول على من بلغ سن التميز – ومعنى ذلك أن الحافظ ابن حجر قد اعتبر التمييز كاف في الصحبة فالصبي الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب كما يقول الإمام النووي والعراقي في بيان حقيقة التمييز يعد صحابيا كالحسن والحسين ابني على ومحمود بن الربيع رضوان الله عليهم أجمعين – إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية إليه نعم يصدق أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه فيكون صحابيا من هذه الحيثية ومن حيث الرواية يكون تابعيا انتهى

فيكون تعريف الصحابي على هذا الرأي الذي ذكره الحافظ ابن حجر : هو كل مسلم رآه النبي صلى الله عليه وسلم ومات على إسلامه .

ويشمل هذا التعريف كثيرا من الاطفال الذين كانوا صغارا وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء هم الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر فى القسم الثانى فيمن ذكر فى الصحابة حيث قال :

---

(١) يراجع فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢/١٥٨ .

القسم الثاني فيمن ذكر فى الصحابة من الأطفال الذين ولدوا فى عهد النبى صلى اله عليه وسلم لبعض الصحابة من النساء والرجال ممن مات صلى الله عليه وسلم وهو فى دون سن التميز إذ ذكر أولئك في الصحابة إنما هو على سبيل الإلحاق لغلبة الظن على انه صلى اله عليه وآله وسلم رآهم لتوفر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده بعد ولادتهم ليحنكهم ويسميهم ويبرك عليهم والاخبار بذلك كثيرة شهيرة وقد ساق الحافظ ابن حجر طرفا مما يدل على ذلك ثم قال لكن احاديث هؤلاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل المراسيل عند المحققين من أهل العلم والحديث ولذلك أفردتم عن أهل القسم الأول (١).

ويفهم من كلام الحافظ ابن الحجر رحمه الله ان هؤلاء الاطفال الذين كانوا دون سن التمييز عند وفاة النبي صلى الله عليه واله وسلم انما نالوا درجة الصحبة بسبب نظر النبي صلى الله عليه واله وسلم اليهم ووقوع شعاع بصره عليهم .

هذا مجمل الآراء التي قيلت فى تعريف الصحابي مع ملاحظة ان التعريف الذي قال عنه الحافظ ابن حجر إنه أصح ما وقف عليه هو التعريف المعتمد عند جمهور المحدثين ، كما زاد الحافظ ابن حجر رحمه الله الامر توضيحا لبيان حقيقة الصحابي عند المحدثين فقال : فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له او قصرت ومن روى عنه او لم يروومن غزا معه اولم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى (٢).

مسائل تتعلق بالتعريف :

المسألة الأولى : انه يدخل فى قولهم فى التعريف : (من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الاسلام) . من طالت مجالسته له او قصرت ، ومن روى عنه اولم يرو ، ومن غزا معه اولم يغز ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى ، كما قال الحافظ ابن حجر .

المسألة الثانية : ان من لقيه كافرا ولو اسلم بعد ذلك لايعد صحابيا الا اذا اجتمع بالنبى صلى الله عليه واله وسلم مرة أخرى بعد إسلامه .

---

(١) يراجع الإصابة في تمييز الصحابة ١/٥/٨ .

(٢) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة ١/٧ .

المسألة الثالثة : ان من لقيه من اهل الكتاب وامن بانه سيبعث فانه يحتمل ذكره وعده فى جملة الصحابة كبحيرا الراهب ونظرائه .

المسألة الرابعة : أن من لقيه من اهل الكتاب وآمن برسالته ولو كان ذلك قبل الأمر بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم قومه الى الايمان بالله فانه داخل فى جملة الصحابة كورقة بن نوفل الذى توفى فى أول البعثة .

المسألة الخامسة : يدخل فى قولنا مؤمنا به كل مكلف من الجن والانس، فان الله تعالى قد اعلمنا ان نفرا من الجن آمنوا بعد أن سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم صحابة فضلاء .

المسألة السادسة : هل تدخل الملائكة فى جملة الصحابة ؟ هذا الأمر محل نظر لانها مسألة خلافية فقد نقل الإمام فخر الدين فى أسرار التنزيل الإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن مرسلا الى الملائكة ، ونوزع فى هذا النقل بل رجح الشيخ تقى الدين السبكى أنه كان مرسلا إليهم فالمسألة إذا خلافية وقال بعضهم ان ارساله للملائكة ارسال تشريف.

المسألة السابعة : انه يخرج بقولنا ومات على الاسلام من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله وقد وجد من ذلك عدد يسير كعبيد الله بن جحش زوج السيدة ام حبيبة فانه اسلم معها وهاجر الى الحبشة فتنصرهو ومات على نصرانيته ، وكعبد الله بن خطل الذى قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، وكربيعة بن أمية بن خلف .

أما من ارتد وعاد الى الاسلام قبل أن يموت فقالوا إنه يدخل في جملة الصحابة سواء اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا وقال الحافظ ابن الحجر وهذا هو الصحيح المعتمد ثم قال : والشق الأول – أي من ارتد وعاد الى الاسلام واجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم مرة أخرى– لا خلاف في دخوله وأبدى بعضهم في الشق الثاني احتمالا ، أي بعدم دخوله في جملة الصحابة وهو من ارتد ثم عاد الى الاسلام ولكن لم يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم مرة أخرى ثم قال : وهو مردود لإطباق أهل الحديث على عد الاشعث بن قيس فى الصحابة وعلى تخريج أحاديثه في الصحاح والمسانيد وهو ممن ارتد ثم عاد الى الاسلام فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وزوج ابو بكر الصديق اخته للاشعث ابن قيس وقال الامام ابو حنيفة ليس من الصحابة لان رؤيته الاولى لايعتد بها فإن الردة تبطل الاعمال وتقطع الصحبة وفضلها أما الإمام الشافعي

الـرواية الثانـية ما من نفس منفوسة اليوم تأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ ،،

ومعنى منفوسة أي مخلوقة ومولودة يومئذ[١] ويمكن ان يكون مثالا لذلـك ما ورد فى صحيح البخارى عن الزهرى عن سنين ابى جميلة قال: اخبرنا ونحن مع ابن السيب قال وزعم ابو جميلة انه ادرك النبى صلى الله علـيه وسـلم وخـرج معه عام الفتح قال الحافظ ابن حجر : قوله : "عن الزهرى عن سنين ابى جميلة قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيب " والجملة الحاليه أراد الزهرى بها تقوية روايته عنه بانها كانت بحضرة سعيد [٢].

كمـا يصـح هذا ان يكون مثالا لما قبله " وهو ان يروى عن احد التابعيـن الموثقين ان فلانا له صحبة بناء على قبول التزكية من واحد كما قال الحافظ ابن حجر ، وذلك ان الزهرى ذكر ان أبا جميلة زعم انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخرج معه عام الفتح بحضرة سعيد بن المسيب واقـره سعيد بن المسيب ولم ينكر عليه قوله ، بل يعتبر اقراره لقوله دلالة على انه لم يعلم خلاف ذلك .

وهـناك دلائـل مجملة يعرف بها الصحابي إن اتصف بها إذا لم ينص العلماء على صحبته ذكرها الإمام ابن حجر فى مقدمة كتابه الإصابة فـى تميـيز الصـحابة : أحدهمـا انهم كانوا لا يؤمرون فى المغازى الا الصحابة فمن تتبع الأخبار الواردة فى الردة والفتوح وجد من ذلك الكثير.

ثانـيا : ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال " كان لا يولد لأحد مولـود إلا آتي به النبي صلى الله عليه وسلم فدعاله وهذا أيضا يوجد منه الكثير .

ثالـثا : انه لم يبق بالمدينة المنورة ولا بمكة المكرمة ولا الطائف ولا من بينها من الأعراب أحد إلا اسلم وشهد حجة الوداع فمن كان فى ذلك الوقت

---

(١) ينظر صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لاتاتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم ١٠٨٢/١٠٨١/٢ وسنن الترمذى كتاب الفتن " باب منه ٥٨٠/٢ط جمعية المكتر لاسلامى .

(٢) ينظر فتح البارى ٦١٦/٧ كتاب المغازى وقد ذكر الحديث فى باب مذكور بعد باب مقام الـنبى صـلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح وقال الحافظ ابن حجر والمناسب لترجمته " باب من شهد الفتح " .

موجـودا اندرج فيهم لحصول رؤيتهم للنبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الـوادع ولوقوع بصره صلى الله عليه وسلم عليهم جملة ومن المعلوم أن كـل الأوس والخـزرج فـي عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا جميعا مسلمين .

رابعهـا : انـه لـم يثبت من طريق صحيح ان احدا من الصحابة – رواة الحديث – يسمى عبد الرحيم او إسماعيل غير واحد بصري روى عنه ابو بكر بن عمارة حديثا اخرجه ابن خزيمة كما ذكره السيوطى .

رد فرية من أدعى الصحبة بعد انتهاء زمنها

تبين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدث به قبل أن يموت بشهر والذى رواه جابر بن عبد الله رضى اله عنهما أن من كان موجودا أو مولودا في هذا الوقت كبيرا كان او صغيرا لن يبقى على وجه الارض بعد مائة عام بل وحدد النبى النبى صلى الله عيه وسلم بداية المائة عـام مـن الليلة التى كان يحدث الصحابة رضى الله عنهم فيها فقد أخرج البخاري رحمه الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

" صـلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم العشاء فى آخر حياته فلما سـلم قام فقال ارأيتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد " [١] .

---

(١) الحديث أخرجه كل من الأئمة : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى واحمد بن حنبل

– فاخرجه البخارى فى كتاب العلم باب السمر فى العلم ٣١/١ط جمعية المكتر الاسلامى وفى كتاب مواقيت الصلاة باب السمر فى الفقه والخير بعد العشاء ١١٨/١ط جمعية المكتر الاسلامى

– واخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب قوله صلى الله عليه وسلم .

" لا تـأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم ١٠٨١/٢ط المكتر من حديث عبد الله بن عمر وجابربن عبد الله وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم

– واخرجه ابو داود : كتاب الملاحم باب قيام الساعة ٧٢٥/٢ط المكتر

لـذا اتفـق العلمـاء بناء على هذه النصوص ان عصر الصحابة رضـى الله عنهم ينتهى بعد مائة عام من هذه الليلة التى حدثهم فيها النبى صـلى الله عليه وسلم والتى كانت قبل موته بشهر واحد ، حتى من ولدوا قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فنظر اليهم اوسماهم او حنكهم او برك عليهم داخلون فى هذا التحديد ومن هنا فان كل من ادعى الصحبة بعد هذا الزمـن الـذى حـدده النبى صلى الله عليه وسلم لم تقبل دعواه لانه مفتر كـذاب. ومن ذلك دعوى سرباتك ،، الهندي من بلدة قنوج (٣٣٣) ورتن بن ميدن أوكربال السندى (٦٣٢) .

و- محمود بن بابارتن وجعفر بن نسطور الرومى ادعياها بعد (٢٠٠)

و-محمود الماردينى ٥٩٩٠) وجبير بن الحارث (٧٥٣)

فهـؤلاء جمـيعا لم تقبل دعواهم انهم من اصحاب النبى صلى الله علـيه وسـلم [١] وقـد جـاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله في كتاب الفضـائل باب كان النبى صلى الله عليه وسلم ابيض مليح الوجه " ما يحدد لـنا آخـر الصحابة موتا حيث قال الإمام مسلم رحمه الله حدثنا سعيد بن منصور حديثا خالد بن عبد الله عن الجريرى عن ابى الطفيل قال قلت له : ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم كان ابيض مليح الوجه قـال مسلم بن الحجاج : مات ابو الطفيل سنة مائة وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ذكر حديثا اخر بعد هذا الحديث مباشرة فقال حدثنا عبيد الله بن عمـر القواريرى حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن الجريرى عن ابى الطفيل قال :

- وأخـرجه الـترمذى : فى كتاب الفقه باب منه ٢/٥٨٠ط المكتر وقال ابو عيسى بعد ان ساق حديـث عبد الله بن عمر هذا حديث صحيح واخرجه الامام احمد بن حنبل فى مسنده ، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ٢/١٢١ .

(١) يراجع كتاب المبتكر الجامع لكتابي المختصر والمعتصر – ص ٣١ .

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الارض رجل رآه غيري قال فقلت له فكيف رأيته ؟ قال كان أبيض مليحا مقصدا [١].

وابـو الطفيل هو عامر بن واثلة عبد الله بن عمرو بن جحش بن كنانة أبو الطفيل الليثى وقد جزم الامام مسلم بموته سنة مائة وأنه آخر من مات من اصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسلم ، واورد الحافظ ابن حجر ترجمة له فى كتابه تهذيب التهذيب فذكر قول الامام مسلم ثم قال : وقال خلـيفة مات بعد سنة مائة ويقال : مات سنة سبع وقال وهب بن جرير بن حـازم عـن ابـيه كنت بمكة سنة عشرة ومائة فرأيت جنازة فسألت عنها فقـالوا : هـذا أبـو الطفيل [٢]. وبهذا يظهر لنا كذب هؤلاء الذين ادعوا الصـحبة بعد موت ابى الطفيل رضى الله عنه حيث نص الامام مسلم على ان ابـا الطفـيل كان اخر من مات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣-وجـوب اعـتقاد عدالـه الصحابة رضى الله عنهم لأنهم شهود الأمة وأفضلها

جـاءت النصـوص الشـرعية قـرانا وسنة تثبت وتؤكد عدالة الصـحابة وفضـلهم ، وقـد تناول علماء الإسلام هذه النصوص بالبحث والدراسة والفهم الصحيح ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وألفت الكتب التي عنيـت بأمر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فأوردت كثيرا مما يتعلق بأمر الصحابة ، وكان لكل منهم منهجه وميزته التي امتاز بها فى تناول ما يـتعلق بالصحابة وذكروا جميعا اتفاق اهل السنة على أن جميع الصحابة عـدول ، ولم يخالف فى ذلك الا شذوذمن المبتدعة ، يقول الحافظ المحدث ابـو عمـر يوسف بن عبد الله بن محمود بن عبد البر : فان أولى ما نظر فـيه الطالـب وعنى به الراغب بعد كتاب الله عز وجل سنة رسوله صلى الله علـيه وسلم فهى المبينة لمراد الله عز وجل من مجملات كتاب والدالة علـى حدوده والمفسرة له والهادية إلى الصراط المستقيم صراط الله ، من

---

(١) صحيح مسلم ٢/١٠٠٢ ط جمعية المكتر الإسلامي

ومقصداً : أي ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير .

(٢) ينظر تهذيب التهذيب ٥/٨٢ .

اتبعهما اهتدى ومن سلك غير سبيلهما ضل وغوى وولاه الله ما تولى وأنفذ فيه وعيده إن شاء ، ومن أوكد آلات السنة المعينة عليها والمؤدية إلى حفظها معرفة الذين نقلوها عن نبيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة وحفظوها عليه وبلغوها عنه وهم صحابته الذين وعوها وأدوها ناصحين محتسبين ، حتى كمل بما نقلوه الدين وثبتت بهم حجة الله عز وجل على المسلمين ، فهم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس ، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منها ، قال الله عز وجل : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً " الآية ٢٩ من سورة الفتح وقال عز وجل والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين تبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " الآية ١٠٠ من سورة التوبة .

ثم ذكر جملة من الأحاديث التي تدل على فضل الصحابة رضى الله عنهم وعدالتهم ويعقب على ذلك فيقول رحمه الله وإنما وضع الله عز وجل أصحاب رسوله صلي الله عليه وسلم بالموضع الذي وضعهم فيه بثنائه عليهم من العدالة والدين والأمانة لتقوم الحجة على جميع أهل الملة بما أدوه عن نبيهم من فريضة وسنة فصلى الله عليه وسلم ورضى عنهم أجمعين فنعم العون كانوا له على الدين فى تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين[1] أما الخطيب البغدادى رحمه الله فقد أورد فصلاً نفيساً في ذلك في كتابه (الكفاية) فقال رحمه الله : عدالة الصحابة ثانية معلومة بتعديل الله لهم ، واخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نص القران فمن ذلك قوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس " الآية ١١٠ سورة آل عمران وقوله سبحانه "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا "الاية ١٤٣ من سورة البقرة ، وقوله تعالى : لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل

(١) ينظر كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر١/٢ –٧ ط الأولى مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ .

السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا " الاية ١٨ من سورة الفتح وقوله تعالى " والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات نعيم " الايات ١٠،١١،١٢ من سورة الواقعة وقوله تعالى : يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين " الآية ٦٤ من سورة الأنفال .

وقوله تعالى " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك الصادقون والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون [1]" فى آيات يكثر إيرادها ويطول تعدادها .

ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة مثل ذلك وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم فمن الأخبار المستفيضة عنه في هذا المعنى ما رواه عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : خير أمتي قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجئ قوم تسبق أيمانهم شهادتهم ويشهدون قبل أن يستشهدوا [2].

وقد ساق الخطيب البغدادى عدة طرق لهذا الحديث واحاديث اخر ثم قال : والأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما ورد فى نص القران ، وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج احد منهم مع تعديل الله تعالى لهم ، المطلع على بواطنهم الى تعديل احد من الخلق له ، على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شئ مما ذكرناه لأوجبت الحالة التي كانوا عليها من الهجرة ، والجهاد والنصرة ، وبذل الجهد والاموال ، وقتل الاباء والأولاد والمناصحة في الدين ، وقوة الايمان واليقين ، القطع بعدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم وانهم افضل من جميع المعدلين والمزكين ، الذين يجيؤن بعدهم أبد الآبدين . هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء .

ثم روى بسنده الى ابى زرعة الرازى قال : اذا رايت الرجل ينتقض أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق ، وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقران حق ، وما جاء به حق وانما ادى الينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى

(١) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الحشر .

(٢) سبق تخريجه فى ص ٥ من البحث .

الله علـيه وسلم ، وهؤلاء إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أوتى وهم زنادقة انتهى [١] .

هـؤلاء الصـحابة هم شهود الأمة ، نزل عليهم هدى الله فصانوه بانفسهم ومهجهم وأعز عزيز لديهم حتى وصلنا ونعمنا به ، عدلهم الله فى كـتابه وعدلهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى بيانه ، وقام البرهان العقلـى علـى عدالـتهم وصدقهم فى دين الله ، وثبت بالدليل القاطع انهم اصدق الناس فلم يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ولا بعد وفاته ، وكانوا رضى الله عنهم مثلا عليا فى كل ما يأتون ويذرون .

بعض ما ورد فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم

قـال أبوعمر يوسف ابن عبد البر رحمه الله تعالى : فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه بفضائل خص كل واحد منهم بفضـيلة وسـمه بهـا وذكره فيها ، ولم يأت عنه صلى الله عليه وسلم أنه فضـل مـنهم واحـدا على صاحبه بعينه من وجه يصح ، ولكنه ذكر من فضائلهم ما يستدل به على مواضعهم ومنازلهم من الفضل والدين والعلم ، وكان صلى الله عليه وسلم احلم واكرم معاشرة واعلم بمحاسن الأخلاق من ان يواجـه فاضـلا منهم بأن غيره أفضل منه فيجد من ذلك فى نفسه بل فضـل السـابقين منهم وأهل الاختصاص به على من لم ينل منازلهم فقال لهـم: " لـو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " وهذا معنى قول الله تعالى : " لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك أعظـم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى " الآية ١٠ من سورة الحديد ومحال أن يستوي من قاتله صلى الله عليه وسلم مع من قاتل عنه انتهى [٢].

والمـتأمل لكـلام ابـن عبد البر رحمه الله يدرك ما كان للسابقين الأوليـن مـن المهاجرين والانصار من مكانة ومنزلة وأنهم أعظم الناس أجرا وأكرمهم منزلة عند الله عز وجل ، واعلاهم قدرا وإن كان الصحابة جمـيعا قـد وعدهم الله الحسنى أي دخول الجنة ، ولكن من انفق قبل فتح

---

(١) ينتظر كتاب الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى من ص ٦٣ : ٦٧ والإصابة في تمييز الصحابة ١٠/١ .

(٢) يراجع الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٩/١ .

مكـة ونصـر ديـن الله أعظم درجة عند الله والحديث الذى اشار اليه فى كلامـه قد رواه أكثر من صحابى وأخرجه ائمة الحديث فى كتبهم ، فروى الإمـام مسـلم بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال : كان بين خالد بن الوليد وبيـن عـبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد ، فقال رسول الله صلى الله علـيه وسلم لاتسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه [١].

وكمـا نعلم فإن عبد الرحمن بن عوف كان أسبق إسلاما من خالد رضـى الله عـنه ، وهذا الحديث قد جاء النهى فيه عن سب اى احد من الصـحابة على الإطلاق وخاصة السابقين الاولين منهم ، وقد اتفق علماء الحديث ان من سب أحدا من الصحابة أو انتقصه لا تقبل روايته ، ويكون هذا سببا بالطعن فى عدالته وجرحه .

كمـا بيـن النبى صلى الله عليه وسلم ان حب الصحابة دليل على حـبه وان بغض الصحابة دليل على بغضه اخرج الترمذى بسنده عن عبد الله بـن مغفل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله فـي أصحابي الله الله فى أصحابي لاتتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحـبى احـبهم ومن ابغضنى فببغضى ابغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن اذى الله فيوشك ان يأخذه " وقال ابو عيسى هـذا حديث حسن غريب لانعرفه الا من هذا الوجه [٢] كما اخرجه الامام احمـد بـن حنـبل رحمه الله وقد لزم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب منه ٢/ ٧٢٣ ومسـلم في كـتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم باب تحريم سب الصحابة كما رواه أيضـا عـن أبى هريرة ١٠٨٢/٢ وأبو داود في كتاب السنة باب في النهى عن سب أصـحاب النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في كتاب المناقب باب فيمن سب أصحاب الـنبى صلى الله عليه وسلم ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ومعنى قوله نصيفه يعنى نصف المد ٩٧٧/٢ وابن ماجة في المقدمة باب فضل أهل بدر ص٢٧ واحمد بن حنبل في مسنده مسند أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ٦٣/٥٤/١١/٣

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذى في كتاب المناقب باب فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الإمام احمد بن حنبل في مسنده من حديث عبد الله بن مغفل المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم ٨٧/٤ و ٥٧/٥٤/٥ من حديثه أيضا .

الأدب التام والخلق الكريم وعرف كل منهم قدر الآخر فكانوا رحماء فيما بينهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقد نبه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما الى هذا الأمر وبين قدرهم فقال رضى الله عنه " لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره (١)" فبين رضى الله عنه ان عمل ساعة من الصحابة خير من عمل أحدنا عمره ، فرضى الله عنهم وأرضاهم .

ومن المعلوم ان الصحابة رضوان الله عليهم ليسوا بمعصومين من الخطأ ولكنهم لا يتعمدونه أبدا بحال من الأحوال بقصد المعصية لله ، ومن بدر منه شئ فانه سرعان ما يرجع إلى ربه ويتوب فيكرمه الله بالعفو عنه ، وقد علم سبحانه نقاء سريرته وإخلاصه له عز وجل ، بل ثبت بالدليل أن ذلك لم يغير من صفته وشأنه في العدالة والفضل شيئا ، ونضرب مثالا لذلك بسيدنا حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه الذي كتب كتابا لأهل مكة قبيل فتحها وجاء سيدنا جبريل عليه السلام واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ليرسل من يأتي بالكتاب من الظعينة التي كانت تحمله وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن أبى طالب رضى الله عنه والزبير والمقداد الى روضة خاخ فاتوا بالكتاب ، والحديث في هذا الأمر يبين ان خطأه هذا لم يغير من صفته وشأنه في العدالة والفضل والمكانة والمنزلة ، وقد أخرجه الإمام البخاري في كتاب المغازى باب غزوة الفتح وما بعث حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبى صلى الله عليه وسلم " قال رحمه الله : حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال اخبرنى الحسن بن محمد انه سمع عبيد الله بن ابى رافع يقول : سمعت عليا رضى الله عنه يقول : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا لها أخرجي الكتاب قالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ، قال فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس بكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحاطب ما هذا ؟ قال يا رسول الله لاتعجل على أني كنت أمرا ملصقا في قريش يقول : كنت حليفا ولم اكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين

---

(١) ابن ماجة المقدمة باب فضل أهل بدر ص ٢٧ .

من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ، ولم افعله ارتدادا عن دينى ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنه قد صدقكم فقال عمر : يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال : إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله السورة " يأيها الذين امنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير (١).

فنرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل اعتذاره ويبين ان مغفرة الله قد سبقت لكل من شهد بدراً كما نرى ان المولى سبحانه وتعالى خاطبه بصفه الايمان ولم ينفها عنه ، بل ويزداد الأمر تأكيدا في موقف آخر حين جاء عبد لحاطب بن ابى بلتعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوا حاطبا فماذا كان رد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال العبد ليدخلن حاطب النار ؟

والحديث قد تضمن قول العبد ورد النبى صلى الله عليه وسلم فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن عبد الحاطب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوا لحاطب فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لايدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية (٢) كما أخرجه الإمام احمد في مسنده من مسند جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، ٣٤٩/٣٢٥/٣ .

---

(١) ينظر صحيح البخاري ٨٥٠/٢ ط جمعية المكتز الإسلامي ، كما أخرج الحديث الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة ١٠٦٧/٢ ط المكتز والآيات ١ ، ٢ ، ٣ من سورة الممتحنة .

(٢) ينظر صحيح مسلم نفس المصدر السابق وسنن الترمذي ، باب منه أي في فضل من بايع تحت الشجرة " كتاب المناقب " ٩٧٧/٢ وقال هذا حديث حسن صحيح .

فـنرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكذب العبد فى قوله وينفى دخـول حاطـب الـنار ويبيـن سبب ذلك وأنه لا يدخلها لأنه شهد بدرا والحديبية .

وهـذا الذى ذكرته انما هو فى فضل الصحابة بصفة عامة وأما ما جـاء مـن فضائل ومناقب لبعض الصحابة بصفة خاصة فإن كتب السنة ذاخرة بالمئين من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين فضلهم لمن اراد ان يسـتزيد ويقـف على أقدارهم بما نالوه من شرف ومكانة ليست لغيرهم ، ومـن هـنا كان واجبا على كل مسلم ان يعتقد اعتقادا جازما أن الصحابة جمـيعا عـدول ، وأنهم خير البشر على الاطلاق بعد رسول الله صلى الله علـيه وسلم ، كما ذكر الله تعالى فى كتابه وكما اخبر النبى صلى الله عليه وسـلم فـى سنته وقد ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسـوله صلى الله عليه وسلم ولا تزكية افضل من ذلك ولا تعديل اكمل ، منها فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم الى تعديل احد من الخلق له .

كمـا يجب ان يعلم انه لا ينكر عدالة الصحابة وفضلهم الا زنديق او مـنافق والعياذ بالله ، وان الذى ينتقص احدا من الصحابة انما يريد ان يجـرح شهود هذه الأمة الذين نزل القران فيهم فعاشوه وعرفوا اسراره ، كمـا نعموا بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلموا هديه وسنته ثم نقلوا لنا القران الكريم والسنة النبوية المطهرة في أمانة تامة .

والذيـن يعملون على تجريح الصحابة او الانتقاص من شأنهم انما يريدون بذلك الوصول الى اغراضهم الخبيثة ، وتخيلاتهم المريضة بالعمل علـى ابطـال الشريعة وهدم هذا الدين وحضارته مع ان الجرح بهم اولى وهم زنادقة ، وهؤلاء الحاقدين لايخلو منهم زمان او مكان منذ بعث النبى صـلى الله عليه وسلم والى ان تقوم الساعة ، وما يثيره هؤلاء من قضايا تتعلق بالصحابة رضى الله عنهم فمصدرها دائر بين هذه الامور :

١- أن تكون أمورا ملفقة لا اساس لها على الاطلاق نقلت عن الاخباريين والقصاص بما لم يقم عليه دليل على الاطلاق .

٢- أن تكـون ناشـئة كرد فعل لما حدث من فتن بين المسلمين مما جعل أصـحاب الأهواء يستغلونها فيمتد حون بعض الصحابة ، ويتطاولون على الـبعض الاخر بالذم والتجريح وكل هذا لم يحدث الا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

٣- عدم الفهم الصحيح لبعض النصوص الصحيحة او تحويرها بذكر جزء منها وترك جزء اخر يترتب عليه بيان المقصود منها وفهمها فهما صحيحا او بلى عنق النص بغية الوصول إلى أغراضهم .

ورغـم كل ما فعله هؤلاء فى جميع العصور فانهم لم يصلوا الى شـئ مـن اغراضهم الخبيثة ، لان الله عز وجل يقيض في كل زمان من يكشف زيغ هؤلاء ويدحض باطلهم من علماء هذا الدين الحنيف .

وقـد أخـبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فى الحديث الذى رواه معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما حيث قال : سمعت رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما انا قاسـم والله يعطـى ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لايضرهم من خـالفهم حتى يأتى امر الله وهذا لفظ البخارى [1] ورضى الله عن الصحابة اجمعين .

٤-الكتـب المؤلفـة فى الصحابة رضى الله عنهم وبيان منهج ثلاثة من اشهرها :

تعـددت الكتـب المؤلفة فى معرفة الصحابة وتمييزهم ، وأول من عـرف بالتصنيف فى ذلك هو الامام البخارى رحمه الله تعالى ، وذلك قبل ان تجمـع هـذه الكتب التى اشتهرت فى جمع اسماء الصحابة رضى الله عـنهم ككتاب : " الاستيعاب فى معرفة الاصحاب " الذى الفه الفقيه الحافظ المحـدث ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عمر عبد البر القرطبى المالكى المولود سنه ٣٦٣ والمتوفى سنه ٤٦٣ تغمده الله برحمته كما الف وجمع عز الدين ابن الاثير ابو الحسن على بن محمد الجزرى المولود سنه ٥٥٥هـ والمـتوفى ٦٣٠هـ كتابا حافلا سماه " اسد الغابة فى معرفة الصحابة " وذلك فى اوائل القرن السابع .

ثـم ألـف شيخ الإسلام شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على بن محمد الكتانى العسقلانى ثم المصرى الشافعى المعروف بابن حجر المولود

---

(١) الحديـث اخرجه البخارى فى كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ١/٢١/ ٢٢ ومسـلم فى كـتاب الامـارة باب قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتي ظاهـرين عـلى الحق لايضرهم من خالفهم ٢/٨٤٠ والامام احمد بن حنبل فى مسنده من حديث معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه ٤/٩٣/١٠١

سـنة٧٧٣ والمتوفى ٨٥٢هـ تغمده الله برحمته كتابا سماه " الاصابة فى تمييز الصحابة " ولما كان عمل الامام ابن حجر بعد عمل ابن عبدالبر وابن الاثير فقد اشار اليهما وذكر عملهما فى مقدمة كتابه ، ويحسن بنا أن نذكر جزءا يسيرا من كلامه قبل الحديث عن منهج كل منهم فى كتابه فقد قال رحمه الله :

الحمد لله الذى احصى كل شئ عددا ، ورفع بعض خلقه على بعض فكانوا طرائق قددا ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له شريك فى الملك ولا يكون ابدا ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله اكرم به عبدا سيدا ، واعظم به حبيبا مؤيدا ، فما أزكاه أصلا ومحتدا ، وأطهره مضجعا ومولدا، وأكرمه أصحابا كانوا نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء صلى الله عليه وعليهم صلاة خالدة وسلاما مؤبدا .

(أما بعد) فان من اشرف العلوم الدينية علم الحديث النبوى ، ومن اجل معارفه تمييز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن خلف بعدهم وقد جمع فى ذلك جمع من الحفاظ تصانيف بحسب ما وصل اليه إطلاع كل منهم ، فأول من عرفته صنف في ذلك أبو عبد الله البخارى أفرد في ذلك تصنيفا فنقل منه أبو القاسم البغوى وغيره ، وجمع أسماء الصحابة مضمونة إلى من بعدهم جماعة من طبقة مشايخه كخليفة بن خياط ومحمد بن سعد ، ومن قرنائه كيعقوب بن سفيان وأبى بكر بن أبى خيثمة ، وصنف في ذلك جمع بعدهم كابى القاسم البغوى وأبى بكر بن أبى داود وعبدان ، ومن قبلهم بقليل كمطين ، ثم كأبي على بن السكن وأبى حفص بن شاهين وابى منصور الماوردى وأبى حاتم بن حيان وكالطبرانى ضمن معجمة الكبير ، ثم كابى عبد الله بن منده وابى نعيم ثم كابى عمر بن عبد البر وسمى كتابه الاستيعاب لظنه انه استوعب ما فى كتب من قبله ومع ذلك فقد فاته شئ كثير ، فذيل عليه ابو بكر بن فتحون ذيلا حافلا، وذيل عليه جماعة في تصانيف لطيفة ، وذيل ابو موسى المدينى على ابن منده ذيلا كبيرا ، وفى اعصار هؤلاء خلائق يتعسر حصرهم ممن صنف فى ذلك ايضا ، الى ان كان فى اوائل القرن السابع فجمع عز الدين بن الاثير كتابا حافلا سماه " اسد الغابة " جمع فيه كثيرا من التصانيف المتقدمة الا انه تبع من قبله فخلط من ليس صحابيا بهم ، واغفل كثيرا من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم .

ثم جرد الأسماء التي في كتابه مع زيادات عليها الحافظ ابو عبد الله الذهبي وعلم لمن ذكر غلطا ولمن لا تصح صحبته ، ولم يستوعب ذلك ولا قارب ، وقد وقع لى بالتتبع كثير من الاسماء التى ليست فى كتابه ولا اصله على شرطهما فجمعت كتابا كبيرا فى ذلك ميزت فيه الصحابة من غيرهم ، ومع ذلك فلم يحصل لنا مع ذلك جميعا الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة الى ما جاء عن أبى زرعة الرازى قال : توفى النبى صلى الله عليه وسلم ومن راه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامراة كلهم قد روى عنه سماعا او رؤية ، قال ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب بعد ان ذكر ذلك : اجاب ابو زرعة بهذا سؤال من سألة عن الرواة خاصة فكيف بغيرهم ، ومع هذا فجميع من فى الاستيعاب يعنى بمن ذكر فيه باسم أو كنية وهما ثلاثة آلاف وخمسمائة، وذكر انه استدرك عليه على شرطه قريبا ممن ذكر .

وبعد هذا الاقتباس من مقدمة الإمام ابن حجر فى كتابه الإصابة فان واجب كل من يريد ان يقف على منهج هؤلاء العلماء فى كتبهم ان يدقق فى مقدمة هذه الكتب حتى يستخرج منهجهم فيها ، كما يجب عليه الرجوع الى ما حوته هذه الكتب حتى يكون ذلك تطبيقا عمليا لما جاء في مقدمة كتبهم . وابدأ بمشيئة الله تعالى فى ذكر مناهجهم فأقول :

منهج الامام ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب في أسماء الأصحاب

بدأ الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى كتابه بمقدمة طيبة حافلة بذكر فضل الصحابة مبينا مكانتهم ومنزلتهم ، وانهم اشرف الخلق بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، مكثرا إيراد الأدلة من القران الكريم ومن السنة النبوية ومعلقا عليها بما يوضح معناها فى عبارات فخمة قوية تدل على فهم صحيح وحجة واضحة لما يذكره وقد سطر ذلك فى ثمان صفحات ثم قال :

وبعد فان العلم محيط بان السنة أحكام جارية على المرء فى دينه فى خاصة نفسه ، وفى أهله وماله ، ومعلوم أن من حكم بقوله وقضى بشهادته فلابد من معرفة اسمه ونسبه وعدالته والمعرفة بحالته ، ونحن وان كان الصحابة رضى الله عنهم قد كفينا البحث عن احوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على انهم كلهم عدول فواجب الوقوف على اسمائهم والبحث عن سيرهم واحوالهم ليهتدى بهديهم، فهم خير من سلك سبيله واقتدى به ، وأقل ما في ذلك معرفة المرسل من المسند وهو علم جسيم لا يقدر أحد ينسب إلى علم الحديث

بجهلـــه ، ولاخـــلاف علمته بين العلماء ان الوقوف على معرفة أصحاب رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم من اوكد علم الخاصة وارفع علم الخبر وبه ساد اهل السير ، وما اظن اهل دين من الاديان الا وعلماؤهم معتنون بمعـــرفة اصـــحاب انبيائهم لانهم الواسطة بين النبى وبين امته ، وقد جمع قوم من العلماء فى ذلك كتبا صنفوها فنظرت إلى كثير مما صنفوه في ذلك وتأملت فيما ألفوا فرايتهم يرحمهم الله قد طولوا فى بعض ذلك واكثروا من تكـــرار الرفع في الأنساب ومخارج الروايات ، وهذا وان كان له وجه فهو تطويل على من احب علم ما يعتمد عليه من اسمائهم ومعرفتهم ، وهم مع ذلـــك قـــد اضـــربوا عن التنبيه على عيون اخبارهم التى يوقف بها على مراتـــبهم ، ورأيـــت كـــل واحد منهم قد وصل اليه من ذلك شئ ليس عند صـــاحبه ، فرايـــت ان اجمع ذلك وأختصره وأقربه على من أراده وأعتمد فـــي ذلـــك علـــى النكت التى هى البغية من المعرفة بهم واشير الى ذلك بألطف ما يمكن ، واذكر عيون فضائل ذوى الفضل منهم وسابقته ومنزلته وابيـــن مراتـــبهم باوجـــز ما تيسر وابلغه ليستغنى اللبيب بذلك ويكفيه عن قراءة التصنيف الطويل فيه (١).

ثم ذكر الإمام ابن عبد البر منهجه فى كتابه الاستيعاب والذي نوجزه فيما يلى :

١- انـــه جمع بين كتب من سبقه واختصرها ونبه على ما اضربوا عنه مـــن عـــيون أخـــبار الصحابة التي يوقف بها على مراتبهم ، فذكر عيون فضائل ذوى الفضل منهم وسابقته ومنزلته ومراتبهم رضى الله عنهم .

٢- انـــه رتـــب كتابه على حروف المعجم ليسهل على من إبتغاه ويقرب تناوله على طالب ما أحب منه .

٣- اعـــتمد فـــى كـــتابه هذا على الكتب المشهورة عند اهل العلم بالسير والانســـاب وعلـــى التواريخ المعروفة التى عليها عول العلماء فى معرفة أيـــام الاســـلام وســـير أهله وقد بلغ عدد الكتب التى ذكرها عشرون كتابا لعشرين من علماء المسلمين ذكرهم بأسمائهم .

---

(١) ينظر كتاب الاستيعاب على هامش كتاب الاصابة ١ / ٢ – ١٠

وكتبهم منهم موسى بن عقبة وابن إسحاق وخليفة بن خياط والزبير بن ابى بكـــر ومصـــعب بن الزبير وابن ابى خيثمة والبخاري وأبو جعفر الطبري والدولابى وغيرهم .

٤- لـــم يقتصـــر فى كتابه على ذكر من صحت صحبته ومجالسته للنـــبى صـــلى الله علـــيه وسلم ، بل ذكر من لقى النبى عيه الصلاة والســـلام ولـــو لقيه واحدة مؤمنا به أو رآه رؤية أو سمع منه لفظة فاداهـــا عـــنه كذلك ذكر من ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وســـلم من ابوين مسلمين فدعاله النبى صلى الله عليه وسلم او نظر الـــيه وبرك عليه ، كما ذكر من كان مؤمنا به وقد ادى الصدقة إليه ولم يرد عليه .

٥- ذكـــر انســـاب القـــبائل من الرواة من قريش والانصار وسائر العرب فى كتاب جعله مدخلا لهذا الكتاب ليسهل على الباحث مهمته فى هذا الكتاب وقد سماه : " الانباه على القبائل الرواة .

ما امتاز ابن عبد البر فى كتابه :

١- افـــاض فـــي كـــتابه في بيان منزلة الصحابة وما لهم من فضل وماحـــباهم به الله تعالى مستدلا على ذلك كله من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة .

٢- عمل على جمع الصحابة ومعرفتهم والبحث عن سيرهم واحوالهم واقل ما فى ذلك من فائدة معرفة المرسل من المسند من الاحاديث .

٣- انـــه عمل على اختصار الكتب السابقة ليسهل البحث على طالبه ويصـــل الى ما يبتغيه من فائدة ومثل ذلك يقال فى ترتيبه الكتاب على حروف المعجم

٤- انه قد صرح فى كلامه بما يدفع الملامة عنه حيث قال : وارجو ان يكـــون كتابى اكثر كتبهم تسمية وأعظمها فائدة وأقلها مؤنة ، على أنـــي لا أدعـــى الإحاطة بل اعترف بالتقصير الذى هو الأغلب على الناس

٥- انـــه كان له قصب السبق فى الجمع بين هذه الكتب والفضل دائما للسابق .

الملاحظات التي أوردها العلماء على ابن عبد البر فى كتابه :

١-انه لم يستوعب ذكر الصحابة حتى فى كتب من قبله كما سمى كتابه قال ابن حجر : سمى كتابه الاستيعاب لظنه انه استوعب ما فى كتب من قبله ومع ذلك نرى انه قد فاته شئ كثير ، هـ أقول : ولكن يمكن الاعتذار عن ابن عبد البر بما قاله : على أني لا أدعي الإحاطة بل أعترف بالتقصير الذي هو الأغلب على الناس .

٢-انه اورد كثيرا مما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين .

٣-حكايته عن الإخباريين لا المحدثين مع أن الغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه ، قال ابن الصلاح فى " معرفة الصحابة " : هذا علم كبير قد الف الناس فيه كتبا كثيرة ومن اجلها واكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبد البر لولا ما شابه من إيراده كثيرا مما شجر بين الصحابة وحكايته عن الإخباريين لا المحدثين وغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يرونه (١) .

٤-استدرك على ابن عبد البر كثيرا ممن ترك ذكرهم من الصحابة وقد ذكر ابن فتحون فى تذييله على كتاب الاستيعاب انه استدرك على ابن عبد البر مايقارب العدد الذى اورده فى كتابه وهو ثلاثة آلاف وخمسمائة ومع ذلك فإنه يمكننا القول انه كان له فضل السبق فى جمع هذه الكتب وفي هذا العمل الطيب .

منهج الإمام عز الدين بن الاثير فى كتابه اسد الغابة فى معرفة الصحابة:

بدأ عز الدين بن الاثير فبين فضل علم الشريعة وان الأصل في هذا العلم كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وان الكتاب العزيز متواتر مجمع عليه ، وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهى التى تحتاج الى شرح أحوال روايتها وإخبارهم وأول رواتها هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

ومعرفتهم ومعرفة أمورهم وأحوالهم وأنسابهم وسيرهم مهم فى الدين ، ولاخفاء على من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ان من تبوأ الدار والإيمان من المهاجرين والانصار والسابقين الى الاسلام والتابعين لهم باحسان الذين شهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسمعوا كلامه وشاهدوا أحواله ، ونقلوا ذلك الى من بعدهم من الرجال والنساء من

(١) يراجع كتاب التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقى ص٢٩١ .

الاحرار والعبيد والإماء ، أولى بالضبط والحفظ ، وهم الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون بتزكية الله سبحانه وتعالى لهم وثنائه عليهم ، ولان السنن التى عليها مدار تفصيل الاحكام ومعرفة الحلال والحرام الى غير ذلك من امور الدين انما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها وأولهم والمقدم عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا جهلهم الإنسان كان بغيرهم اشد جهلا واعظم إنكارا، فينبغي أن يعرفوا بأنسابهم وأحوالهم هم وغيرهم من الرواة ، حتى يصح العمل بماروواه الثقات منهم ، فان المجهول لاتصلح روايته ولا ينبغى العمل بما رواه .

والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك الا فى الجرح والتعديل فانهم كلهم عدول لايتطرق اليهم الجرح لان الله عز وجل ورسوله زكياهم وعدلاهم ثم قال :وقد جمع الناس فى اسمائهم كتبا كثيرة ومنهم من ذكر كثيرا من اسمائهم فى كتب الانساب والمغازى وغير ذلك واختلفت مقاصدهم فيها إلا أن الذي انتهى إليه جمع أسمائهم : الحافظان أبو عبد الله بن منده وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهانيان والامام ابو عمر ابن عبد البر القرطبى رضى الله عنهم ، وأجزل ثوابهم ، وحمد سعيهم ، وعظم اجرهم ، واكرم مآبهم فلقد احسنوا فيما جمعوا ، وبذلوا جهدهم وأبقوا بعدهم ذكر جميلا ، فالله تعالى يثيبهم أجرا جزيلا فإنهم جمعوا ما تفرق منهم .

فلما نظرت فيها رأيت كلا منهم قد سلك فى جمعه طريقا غير طريق الاخر ، وقد ذكر بعضهم أسماء لم يذكرها صاحبه ، وقد أتى بعدهم الحافظ ابو موسى محمد ابى بكر بن ابى عيسى الاصفهانى فاستدرك على ابن منده ما فاته فى كتابه فجاء تصنيفه كبيرا نحو ثلثى كتاب ابن منده فرأيت أن أجمع بين هذه الكتب واضيف اليها ما شذ عنها مما استدركه ابو على الغسانى على ابى عمر بن عبد البر كذلك ما استدركه عليه اخرون وغير من ذكرنا فلا نطول بتعداد اسمائهم هنا ورأيت ابن منده وابا نعيم وابا موسى عندهم اسماء ليست عند ابن عبد البر وعند ابن عبد البر أسماء ليست عندهم فعزمت أن اجمع بين كتبهم الأربعة (١).

(١) مقدمة أسد الغابة ١٠/٩/١ ط الشعب .

ثم ذكر رحمه الله تعالى منهجه فى كتابه والذي يتلخص فيما يلى :

١- انــه جمــع بين كتب ابى عبد الله بن منده وأبى نعيم احمد بن عبد الله الاصــفهانى وابــى عمــر بــن عبد البر وابى موسى محمد بن أبى بكر الاصــفهانى كما اضاف إليها ما استدركه ابو على الغسانى على ابى عمر ابن عبد البر .

٢- وضع كتابه مرتبا على حروف المعجم أ ب ت ليسهل تناوله .

٣- قــام بضــبط الأســماء المشتبهة في الخط كلاما زيادة على علامات الضبط من فتحة او كسرة او سكون ليزيد الامر تسهيلا ووضوحا .

٤- قــام بشــرح الألفاظ الغربية التي ترد فى حديث بعض المذكورين فى اخر الترجمة .

٥- ذكر في الكتاب فصلا تضمن ذكر الحوادث المشهورة للنبى صلى الله علــيه وسلم واصحابه كالهجرة الى الحبشة والمدينة ، وبيعة العقبة ، وكل حادثــة قــتل فيها احد الصحابة ، لما فيه من زيادة كشف وقال أن الحاجة تدعــو الــى ذلك لأنه يقال أسلم فلان قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم او وهو فيها وهاجر فلان الى الحبشة والى المدينة وشهد بدرا وشهر بيعة العقبة وبيعة الرضوان فليس كل الناس يعرفون ذلك .

٦- ذكــر فــي فصــل منه جميع ما فى الكتاب من الأنساب وجعلها على حــروف المعجم ليكون الكتاب جامعا لما يحتاج اليه الناظر فيه غير مفتقر إلى غيره .

٧- بيــن أن هناك الفاظا فيها وهم وخطأ فى كتابه ، لكنها ليست من قوله وانما نقلها من كلام العلماء واهل الحفظ والاتقان يقول رحمه الله تعالى :

ومــا يشــاهده الناظر فى كتابى هذا من خطأ ووهم فليعلم انى لم اقله من نفســى وانمــا نقلــته من كلام العلماء واهل الحفظ والاتقان ويكون الخطأ يسيرا الى ما فيه من الفوائد والصواب ومن الله سبحانه استمد الصواب فى القــول والعمــل فرحم الله امرأ اصلح فاسده ودعالى بالمغفرة والعفو عن الســيئات وان بحســن منقلبــنا الــى دار الســلام عند مجاورة الاموات والسلام.(١)

---

(١) تنظر مقدمة كتاب أسد الغابة ١٤/١ ط الشعب .

ما امتاز به ابن الاثير فى كتاب أسد الغابة

١- انه جمع في كتابه كثيرا من التصانيف المتقدمة .

٢- تحقــيقه لكثــير من الامور وضبطه لأشياء حسنة مع تصويبه بعض الأخطاء التي وقعت في كتب من سبقه .

٣- أن عليه المعول لمن جاء بعده .

ومن الملاحظات التى اوردها العلماء على ابن الاثير

١-انه تبع من قبله فخلط من ليس صحابيا بهم .

٢-انه اغفل كثيرا من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم .

٣-إنكــاره علــى أبى موسى تخريجه لبعض الجن الذين عرفوا فى كتاب الصــحابة مع أن الجن مكلفون ايضا لان الله تعالى قد اعلمنا ان نفرا من الجــن آمــنوا وســمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم فهم صحابة فضلاء .

٤- التكرار الذى وقع فيه بحسب الاختلاف فى الاسم والكنية .

٥-مــع تحقــيقه لكثير من الامور وضبطه لأشياء حسنة لم يستوعب ولم يهــذب ومــع ذلك فعليه المعول لمن جاء بعده .(١) ولاشك ان كتاب أسد الغابــة من امهات الكتب فى معرفة الصحابة وهو كما قال صاحبه رحمه الله تعالى ان الخطأ الذى فيه يسير بالنسبة الى ما فيه من الفوائد والصواب فرحمهم الله جميعا وأجزل لهم المثوبة .

مــنهج شــيخ الإســلام الحــافظ ابن حجر فى كتابه " الإصابة في تمييز الصحابة"

مــن أهــم ما ألف في هذا الفن كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة لشــيخ الاســلام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل احمد بن على بن حجر رحمــه الله تعــالى ، وقد سبق ذكر طرف مما اورده ابن حجر فى مقدمة الكــتاب علمــنا منه ان الحافظ ابن حجر قد اطلع على كتب السابقين قبله ممــن الفوا فى هذا الفن وما يتصل به واستفاد منهم قبل جمعه هذا الكتاب الحافل ، وقد بين منهجه في كتابه ويتلخص هذا المنهج فى أنه رتب كتابه

---

(١) يراجع فتح المغيث للسخاوى ٧٦/٤

على أربعة أقسام في كل حرف منها – اى ان كل حرف قد يتضمن – هذه الأقسام الأربعة وبيانها كالتالي :

١-**القسم الاول** : فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره سواء كانت الطريق صحيحه او حسنه او ضعيفه او وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان .

٢- **القسم الثانى** : فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة من الرجال والنساء ممن مات صلى الله عليه وسلم وهو فى دون سن التمييز اذ ذكر اولئك فى الصحابة إنما هو على سبيل الالحاق لغلبة الظن على أنه صلى الله عليه وسلم رآهم لتوفر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عند ولادتهم ليحنكهم ويسميهم ويبرك عليهم ، ثم قال : لكن أحاديث هؤلاء من قبيل المراسيل عند المحققين من اهل العلم بالحديث ولذلك افردتهم عن اهل القسم الاول .

٣- **القسم الثالث** : فيمن ذكر في الكتب المذكورة من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام ، ولم يرد فى خبر قط انهم اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا رأوه سواء اسلموا فى حياته أم لا وهؤلاء ليسوا من أصحابه باتفاق من اهل العلم بالحديث وان كان بعضهم قد ذكر بعضهم فى كتب معرفة الصحابة فقد أفصحوا بأنهم لم يذكروهم الا لمقاربتهم لتلك الطبقة لا أنهم من أهلها ، وممن افصح بذلك ابن عبد البر وقبله ابو حفص ابن شاهين ، فاعتذر عن إخراجه ترجمة النجاشى بأنه صدق النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته وغير ذلك ولو كان من هذا سبيله يدخل عنده في الصحابة ما احتاج إلى اعتذار ثم قال رحمه الله : واحاديث هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلة بالاتفاق بين أهل العلم بالحديث وقد صرح ابن عبد البر نفسه بذلك في التمهيد وغيره من كتبه .

٤- **القسم الرابع** : وهو قسم امتاز به الامام ابن حجر عن غيره ممن الف فى هذا الفن قال رحمه الله القسم الرابع فيمن ذكر فى الكتب المذكورة – اى التى ذكرها فى كتابه – على سبيل الوهم والغلط وبيان ذلك البيان الظاهر الذى يعول على طرائق أهل الحديث ، ولم اذكر فيه الا ما كان الوهم فيه بينا واما مع احتمال عدم الوهم فلا إلا ان كان ذلك الاحتمال يغلب على الظن بطلانه ثم قال :

وهذا القسم الرابع لا أعلم من سبقني إليه ولا من حام طائر فكره عليه ، وهو الضالة المطلوبة في هذا الباب الزاهر وزبدة ما يمخضه من هذا الفن اللبيب الماهر [١].

وقد علق الإمام أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوى على كتاب الإصابة ومنهجه وذلك بعد أن ذكر جملة من المصنفات فى هذا الفن وعلق عليها ثم قال :

وقد أنتدب شيخنا لجمع ما تفرق من ذلك ، وأنتصب لدفع المغلق منه على السالك مع تحقيق لغوامض ، وتوفيق بين ما هو بحسب الظاهر كالمتناقض وزيادات جمه ، وتتمات مهمة فى كتاب سماه الاصابة جعل كل حرف منه غالبا على أربعة أقسام :

الأول : فيمن وردت روايته او ذكره من طريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو منقطعة .

الثاني : من له رؤية فقط .

الثالث : من أدرك الجاهلية والإسلام ولم يرد خبر انه اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم .

الرابع : من ذكر فى كتب مصنفى الصحابة أو مخرجي المسانيد غلطا مع بيان ذلك وتحقيقه مما لم يسبق إلى غالبه وهذا القسم هم المقصود بالذات منه وقد وقع التنبيه فيه على عجائب يستغرب وقوع مثلها [٢] .

ما تميز به كتاب الحافظ ابن حجر رحمه الله :

١- جمعه بين كتب المتقدمين وتحريرها وتهذيبها ، سواء فيما يتعلق بكتاب الاستيعاب ، أو أسد الغابة ، ثم ما ذكره زائداً على ما في كتاب التجريد للإمام الذهبي واصله وهو كتاب أسد الغابة .

٢- تحرير ما ذكر فى الكتب على سبيل الوهم والغلط وبيان ذلك البيان الظاهر الذى يعول عليه على طرائق اهل الحديث ، وهذا الامر بالذات لم يسبقه اليه احد وقد بين الامام السخاوى أهمية هذا القسم فقال ، وهذا القسم هو المقصود بالذات منه وقد وقع التنبيه فيه على عجائب يستغرب وقوع مثلها .

---

(١) تنظر مقدمة الإصابة في تمييز الصحابة ١/٤/٥/٦ .

(٢) ينظر فتح المغيث ٤/٧٦/٧٧ دار الإمام الطبري .

وأمـا ما ذكر عن ملاحظات على عمل الامام ابن حجر فلا اعلم اكـثر ممـل قيل من ان الامام ابن حجر فى بعض الاحيان يثبت الصحبة لأدنـى دليل والله اعلم . فرحم الله علماءنا وجزاهم عنا وعن الاسلام خير الجزاء فلن يجود الزمان بمثلهم ولن يصل الناس مبلغ علمهم او اخلاصهم، ويكفيـنا فى هذا المقام ما قاله الإمام السخاوي رحمه الله تعالى عن شيخه الامام ابن حجر رحمه الله وعن كتابه الاصابة .

٥-الخاتمة : وتتضمن اهم نتائج البحث ثم بيان بالمراجع

اهم نتائج البحث :

١- نعم الله عز وجل ومننه على عباده لاتعد ولا تحصى ، ومن أكرم منن الله عـز وجل على هذه الأمة الإسلامية إرسال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون رحمة للعالمين ، وقد نقل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الامة من الامية الى العلم ومن البداوة الى الحضارة .

٢- ان الله تعـالى كما يصطفى أنبياءه ورسله فانه سبحانه يختار اصحاب الانبـياء مـن المؤمنيـن فيوجدهم في الزمن الذى يبعث فيه نبيهم ، وهذا الشـرف لايحصله احد غيرهم وقد أختار الله تعالى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلهم خير الناس على الاطلاق بعد نبيهم وأن خير الناس وخـير القرون هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم .

٣- الصـحابة رضـوان الله عليهم اجمعين هم الذين نقلوا لنا الدين والعلم والحضـارة الاسـلامية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمانة تامة شـهد الله بها لهم فى القرآن الكريم حيث زكاهم وعدلهم وكفى بالله شهيدا كما اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤- أن القـرآن الكـريم هو المصدر الاول من مصادر التشريع الاسلامى والسـنة النـبوية المطهرة هى المصدر الثانى واليهما المرجع فى كل شئ قـال تعـالى : " فـان تنازعـتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول أن كنتم تؤمـنون بـالله واليوم الاخر " والرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول يكون ما دام حيا فاذا قبض فإلى سنته .

٥- أن الصـحابة رضـى الله عنهم هم الذين عايشوا نزول القران الكريم وعـرفوا اسراره واسباب نزوله ، وعرفوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وأتقنوها فهم الجديرون بان ينقلوا أمور الشرع إلى هذه الأمة .

٦- ان الصحابة رضوان الله عليهم هم شهود هذه الامة ، والمؤتمنون بعد رسـول الله صـلى الله عليه وسلم على شرع الله عز وجل ، قرآنا وسنة ، وان أعـداء الإسـلام في كل زمان يحاولون تجريح شهود الأمة بغية أن يصـلوا بذلـك إلى هدم هذا الدين وتدمير حضارته ، والواقع أنه لا ينكر فضـل هـؤلاء الصحابة ولا يشكك في عدالتهم إلا كل زنديق وحاقد يريد إبطال الكتاب والسنة بجرح شهود هذه الامة مع ان الجرح به اولى .

٧- أن الصـحابة رضـى الله عنهم جميعا عدول ، ثبتت عدالتهم بالكتاب والسـنة والأدلـة العقلية الصحيحة ، وهم وان تفاوتوا فى المكانة والمنزلة والدرجـة حسـبما ذكر الله تعالى حيث يقول " لايستوى منكم من انفق من قـبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى " أي دخول الجنة ، وهذا من أعظم الأدلة على عدالتهم .

٨- أن معـرفة الصـحابة علـم عظيم لا يسع طالب العلم بصفه خاصة والمسـلمين بصـفه عامة الا معرفته ، لأننا بمعرفته نعرف أقدار هؤلاء الـرجال وفضـلهم ونعلـم جميل صفاتهم وكريم اخلاقهم ، واعظم فائدة لمعـرفة هـذا العلـم هو معرفة الحديث المسند الى رسول صلى الله عليه وسـلم من المرسل ، ويجب ان يعلم ان عصر الصحابه قد انتهى بعد مائة عـام وعشـرة أعـوام مـن هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن آخر الصـحابة موتـا هـو أبـو الطفـيل رضى الله عنه وبموته انتهى عصر الصحابة، وان من ادعى الصحبة بعد هذا الزمن فهو كاذب دجال .

٩- أنـه يجب على كل مسلم اعتقاد عدالة جميع الصحابة رضى الله عنهم لأنهـم شـهود الأمة وأفضلها ولأنه لا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه صـلى الله عليه وسلم ونصرته ، ولا تزكية بعد تزكية الله سبحانه وتعالى لهـم ولا تعديل اكمل من تعديل الله ، لهم وكذلك ثناء النبى صلى الله عليه وسلم عليهم حتى من لابس منهم الفتن ، لأنهم أهل اجتهاد اجتهدوا في هذا الأمـر فمـن أصاب منهم فله أجران ومن لم يصب منهم فى اجتهاده فلن يحـرم الـثواب بل له اجر وان الذين يتجنون على الصحابة فينقصون من أقدارهم إنما حدث ذلك منهم لجهلهم وسوء فهمهم وحقدهم .

١٠- أنـه قـد ألفت كتب فى هذا الفن ألفها علماء الإسلام حسبة لوجه الله تعـالى وأن على كل مسلم أن يعمل على معرفة سيرة السلف الصالح وأن الطـريق إلـى ذلـك هو الرجوع إلى هذه الكتب النفيسة ، هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه محمود عبد الخالق حلوه

مراجع البحث

القرآن الكريم
١- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبى يوسف عمر بن عبد البر ، ط. السعادة ، القاهرة ١٣٢٨هـ .
٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الاثير ، ط. كتاب الشعب ، القاهرة ١٩٧٠هـ .
٣- الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين احمد بن على بن حجر ، ط. السعادة ، القاهرة ١٣٢٣٨هـ .
٤- تفسير القران العظيم لجلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى ، ط. دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
٥- التقييد والإيضاح لزين الدين عبد الرحيم العراقى - ط. السفلية ، السعودية ١٣٨٩هـ .
٦- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ، ط. دار الفكر بيروت على ط. الهند ١٣٢٥هـ .
٧- جامع بيان العلم وفضله لابى عمرو يوسف بن عبد البر ، المكتبة السلفية السعودية ١٣٨٨هـ .
٨- ذكر أخبار أصبهان لأبى نعيم الاصبهانى ، دار الكتاب الإسلامي .
٩- سنن أبى داود لأبي داود السجستاني ط. جمعية المكنز الاسلامى القاهرة ١٣٢١هـ .
١٠- سنن الترمذى لابى عيسى محمد بن سورة الترمذى ، ط. جمعية المكنز الإسلامي القاهرة ١٤٢١هـ .
١١ - سنن النسائي لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى ط. جمعية المكنز الاسلامى القاهرة ١٤٢١ هـ .
١٢- سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد ابن ماجه ط. جمعية المكنز الإسلامي القاهرة ١٣٢٤هـ .
١٣ - سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله الدارمى ط. دار الكتب العلمية بيروت .
١٤ - شرح نخبة الفكر لشهاب الدين احمد بن على بن حجر ط. مصطفى البابى الحلبى القاهرة ١٣٥٦هـ ١٩٣٨م .
١٥ - صحيح البخارى لابى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ط جمعية المكنز الإسلامي القاهرة ١٤٢١هـ .

١٦- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري ، ط. جمعية المكنز الإسلامي القاهرة ١٤٢١هـ .
١٧- فتح الباري لأحمد بن على بن حجر ط المكتبة السلفية القاهرة ١٤٠٧هـ .
١٨- فتح المغيث لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوى الناشر دار الامام الطبرى هـ ١٩٩٢م .
١٩- فواتح الرحموت لعبد العلي محمد بن نظام الدين الانصارى ط المطبعة الاميرية ببولاق القاهرة ١٣٢٢هـ .
٢٠- الكفاية في علم الرواية لابى بكر بن أحمد على الخطيب البغدادى الناشر دار الكتاب العربى بيروت ١٩٨٦م .
٢١- لسان العرب لجمال الدين ابوالفضل محمد بن منظور ط دار المعارف القاهرة .
٢٢- المبتكر الجامع لكتابي المختصر والمعتصر لعبد الوهاب عبد اللطيف الناشر دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٥م .
٢٣- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله الحاكم الناشر دار الكتاب العربى بيروت .
٢٤- مسند الإمام احمد بن حنبل ط المكتب الإسلامي للطباعة والنشر دار الفكر بيروت .
٢٥ - المعجم الكبير لأبى القاسم سليمان بن احمد الطبرانى الطبعة الثانية.
٢٦- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبى داود لأحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي المطبعة المثيرة القاهرة ١٣٧٢هـ
٢٧ - المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ليحيى بن شرف النووى ط الشعب القاهرة ١٣٩٠هـ

تم بحمد الله وعونه وتوفيقه .